



الشيخ سيد عبد العاطي

مطوية دعوية رمضانية ١٤٤٦هـ
اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني

ليلة القدر خير من ألف شهر

الحمد لله وحده و الصّلاة و السّلام على من لا نبيّ بعده
أمّا بعد:
•فاحرص أخي ـ رحمك الله ـ و أنت على مائدة رمضان على اغتنام ليلة الحُكم الجامعة لحكم الله القدري و حكمه الشّرعيّ.
-ولعلّك أخي تسأل وما تلك اللّيلة الجامعة للحُكم ؟!.
-الإجابة:
إنّها اللّيلة المباركة الّتي عظّمها الله و شرّفها بنزول القرآن على مائدتها و هي اللّيلة الّتي خصّ الله هذه الأمّة فيها بكرامة و هبة إلاهيّة فجعل العبادة في هذه اللّيلة خير من عبادة ألف شهر ممّا كانت الأمم السّابقة تتعبّد فيها و هي مدّة تقدّر بعمر رجل عمّر ثلاثا و ثمانين سنة و أربعة أشهر في طاعة متواصلة، و هي اللّيلة الّتي تتنزّل فيها الملائكة إلى الأرض و تغمرها و في مقدمة الملائكة جبريل ـ عليه السّلام ـ فيهبطون من كلّ سماء و من سدرة المنتهى فينزلون الأرض و يؤمّنون على دعاء النّاس و يسلّمون على أنفسهم و على المؤمنين في المساجد حتّى يطلع الفجر، و هي اللّيلة الّتي من قامها و أحياها إيمانا و احتسابا بالقيام و الذّكر والدّعاء غفر له ما تقدّم من ذنبه، و هي اللّيلة الّتي لها دعاء مخصوص مستجاب ،لعلّك أخي عرفتها الآن ؟.
-نعم إنها ليلة القدر ليلة الحكم،الجامعة بين حكم الله القدري و حكمه الشّرعيّ فقد تنزّل القرآن فيها بالأحكام الشّرعيّة و الّتي تُعلّم النّاس ما يقرّبهم إلى الله و لذلك قال الله تعالى :{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ }.(الدّخان : ٣).
-وقال تعالى :{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ}.(القدر : ١ ـ ٥).



-وفيها أيضا تتنزّل الأحكام القدرية حيث يُفصَل فيها كُلّ أمر حكيم من اللّوح المحفوظ إلى الكتبة بما يكون من أمر السّنّة من الآجال و الأرزاق و الأعمال و لهذا قال سبحانه :{فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ }.الدّخان:٤ : ٥).
-فيالها من ليلة إنّها منحة عظيمة من الله تعالى للصّائمين القائمين، و منّة جليلة للمؤمنين المحتسبين و هي نجاة من الحرمان و فوز بالقبول و الغفران.
-ففي الصّحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ قال :{من قام ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه}و في رواية لهما :{من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه و من قام ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه}.(البخاريّ ٣٥، ٣٧، ١٩٠١، ٢٠١٤ و مسلم ٧٦٠ و أبو داود ١٣٧٢ و النّسائيّ ٢٢٠٢، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٥٠٢٧ و التّرمذيّ ٦٨٣ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ).
-وليلة القدر : منحصرة في العشر الأواخر من رمضان و كلّ ليالي العشر الأواخر محتملة لها لكن ليالي الوتر أرجاها، و أرجى الوتر ليلة سبع و عشر.

•علامات ليلة القدر:

-وقد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي، فهي ليلة طلقة أي سهلة طيّبة لا حارّة و لا باردة و الملائكة في تلك اللّيلة في الأرض أكثر من عدد الحصى و تطلع الشّمس صبيحتها بيضاء ليس لها كثيرُ شعاع.
-ففي صحيح مسلم عن زرّ قال : سمعت أبيّ بن كعب يقول : وقيل له : إنّ عبد الله بن مسعود يقول :{من قام السَّنة أصاب ليلة القدر } فقال أبيّ:{والله الّذي لا إله إلا هو إنّها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله إنّي لأعلم أيّ ليلة هي اللّيلة الّتي أمرنا بها رسول الله صلّى الله عليه و سلّم بقيامها(هي ليلة صبيحة سبع و عشرين و أمارتها أن تطلع الشّمس من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها).
-ورواه ابو داود و لفظه :{تصبح الشّمس صبيحة تلك اللّيلة مثل الطّستِ ليس لها شعاع حتّى ترتفعَ}.(البخاريّ:"٧٦٢"و أبو داود:"١٣٧٨"التّرمذيّ:"٧٩٣ ـ ٣٣٥١").
-وروى الطّيالسيّ عن ابن عبّاس ـرضي الله عنهما ـ أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ قال :{في ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارّة و لا باردة تصبح الشّمس صبيحتها ضعيفة حمراء }.
-وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ قال في ليلة القدر :{إنها ليلة سابعةٍ أو تاسعةٍ و عشرين إنّ الملائكة تلك اللّيلة في الأرض أكثر من عدد الحصى}.(حديث حسن : الطّيالسيّ:"٢٣٢/١"وقال الشّيخ الألبانيّ في السّلسلة الصّحيحة:"٢٤٠/٥":وهذا إسناد حسن و سكت عليه الحافظ في الفتح).
•مَعَ التَّنْبِيه إلى عَدَمِ الانْشِغَالِ بِعَلَامَاتِهَا وَالْحِرْصِ عَلَى قِيَامِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ جَمِيعِهَا فَلِلهِ تَعَالى عُتَقَاء مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَكَانَ مِنْ هَدْيِ النَّبيّ-صَلّى الله عَليه وَسلّم-إحْيَاء الْعَشْر الْأَوَاخِر جَمِيعَهَا.

•القيام و الدّعاء ليلة القدر:

-و يُسنُّ الإكثار من الصلاة فيها و الدعاء و الاجتهاد في ذلك و غيره من العبادات فيها لقوله ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ:{من قام ليلة إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه }.

-و يستحب الدّعاء فيها : روى التّرمذيّ عن عائشة ـ رضي الله ـ قالت :قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أيُّ ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال :{قولي : اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّي }.(صحيح التّرمذيّ:"٣٥١٣"عن عائشة و قال التّرمذيّ : هذا حديث حسن صحيح و صحّحه الألبانيّ ـ رحمه الله ـ).

-و يستحب : إحياؤها بالعبادة إلى مطلع الفجر.

-و قد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا كما وقع ذلك في ساعة الجمعة و قد اشتركتا في إخفاء كلّ منهما ليقع الجدّ في طلبهما.

•أحاديث جاءت في تعيين ليلة القدر:

١ـ في الصّحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :{كان رسول الله ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ يُجاور في العشر الأواخر من رمضان و يقول:تَحَرَّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان} .و في رواية للبخاريّ :{تَحَرَّوا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان}.(البخاريّ:"٢٠٢٠,٢٠١٧"مسلم:"١١٦٩" التّرمذيّ:"٧٩٢").

٢-و روى البخاريّ عن عُبَادَة بن الصّامت ـ رضي الله عنه ـ قال :{خرج النّبيّ ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى (أي تشاجر و تنازع) رجلان من المسلمين فقال : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان و فلان فرُفِعَت و عسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التّاسعة و السّابعة و الخامسة}.(البخاريّ :"٤٩، ٢٠٢٣، ٦٠٤٩ ").

قال دِحيَة : الرجلان هما : عبد الله بي أبي حَدرَد و كعب بن مالك ـ رضي الله عنهما ـ.

و معناه رُفِع بيان عَينِها و قد كان أخبر بها و أعلِمَ وقتها فنُسِّيَها و السبب فيه ما أوضحه مسلم من حديث أبي سعيد في هذه القصة قال :{فجاء رجلان يَحتَقَّان معهما الشّيطان فنُسِّيتُها}. و يحتَقَّان بتشديد القاف أي : يَدَّعي كُلّ منهما أنّه المحقّ.

-قال الحافظ في الفتح : قال القاضي عياض : فيه دليل على أنّ المخاصمة مذمومة و أنّها سبب في العقوبة المعنوية أي : الحرمان و فيه أنّ المكان الّذي يحضره الشّيطان ترفع منه البركة و الخير.

-فإن قيل : كيف تكون المخاصمة في طلب الحقّ مذمومة ؟

فالإجابة : إنّما كانت كذلك لوقوعها في المسجد و هو محلّ الذّكر لا اللّغو ثمّ في الوقت المخصوص بالذّكر لا اللّغو و هو شهر رمضان فالذّمّ لما عَرَضَ فيها لا لذاتها ثمّ إنّها مستلزمة لرفع الصّوت و رفعُه بحضرة رسول الله ـ صلّى الله عليه و سلّم ـ منهيّ عنه لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }.(الحجرات : ٢).

-و قوله :(عسى أن يكون خيرا) ، أي : وإن كان عدم الرّفع أزيَدَ خيرا و أولى منه لأنّه متحقّق فيه لكن في الرّفع خير مرجُوّ لاستلزامه مزيد الثّواب لكونه سببا لزيادة الاجتهاد في التماسها في كلّ اللّيالي.

•فاللّهم بلّغنا ليلة القدر و أنت راض عنّا، اللّهم آمين.





•الْإِخْلَاصُ طَرِيقُ الْخَلَاصِ



-هَذِهِ رِسَالَةٌ إِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَى مَائِدَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَصْوَاتِ النَّدِيَّةِ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ:اعْلَمُوا أَنَّ الْإِخْلَاصَ طَرِيقُ الْخَلَاصِ،فَالْإِخْلَاصُ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي قَبُولِ الْعَمَلِ إِضَافَةً لِلْمُتَابَعَةِ لِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَعَلَيْكُمْ : أَنْ تَبْتَغُوا وَجْهَ رَبِّكُمْ بِقِرَاءَتِكُمْ حَتَّى تُقْبَلُوا،فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:{أَخْشَى أَنْ يَنْجُوَ السَّامِعُ وَيَهْلَكَ الْمُتَكَلِّمُ}.،وَقَالَ أَحَدُ الدُّعَاةِ:سَمِعْتُ شَيْخًا فَاضِلًا يَقُولُ:{اصْطَحَبْتُ أَبِي إِلَى مَسْجِدِي وَأَنَا أَمَامُ التَّرَاوِيحِ وَكَانَ عَدَدُ الْمُصَلِّينَ قَرِيبٌ مِنْ خَمْسَةِ آلَافِ مُصَلٍّ،

وَكَانَ الْمَشْهَدُ مَهِيبًا،وَبُكَاءُ الْمُصَلِّينَ لَمْ يَنْقَطِعْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الصَّلَاةِ سَأَلْتُ أَبِي عَنْ رَأْيِهِ وَقُلْتُ لَهُ:هَلْ رَأَيْتَ عَدَدَ الْمُصَلِّينَ وَعَدَدَ السَّيَّارَاتِ بِالْخَارِجِ؟وَكَانَ أَبِي حَكِيمًا قَلِيلَ الْكَلَامِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَى سُؤَالِي،وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي كَرَّرْتُ عَلَيْهِ السُّؤَالَ لِأَنِّي كُنْتُ أُرِيدُ مَعْرِفَةَ رَأْيِهِ فَقَالَ:يَا بُنَيَّ كُلُّ الْمُصَلِّينَ جَاؤوا لِلَّهِ إِلَّا أَنْتَ.فَقَالَ هَذَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ:فَكَانَتْ هَذِهِ أَبْلَغَ مَوْعِظَةٍ قِيلَتْ لِي.}

•فَإِلَى أَحِبَّتِي أَئِمَّةِ التَّرَاوِيحِ فِي رَمَضَانَ أَخْلِصُوا وَحَسِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ لَا لِيُعْجَبَ الْمُصَلُّونَ بِأَدَائِكُمْ وَلَكِنْ لِتَخْشَعُوا الْقُلُوبَ فَتَتَعَلَّقَ بِكَلَامِ عَلَّامِ الْغُيُوبِ سُبْحَانَهُ.



•سُئِلَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ:{ وَاللهِ إِنَّ الْغُبَارَ الَّذِي دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِأَلْفِ مَرَّةٍ، صَلَّى مُعَاوِيَةُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ :سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَمَا بَعْدَ هَذَا؟}.

•قَالَ قُبَيْصَةُ بْنُ جَابِرٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ حِلْمًا،وَلَا أَكْثَرَ سُودَدًا،وَلَا أَبْعَدَ أَنَاةً،وَلَا أَلْيَنَ مَخْرَجًا،وَلَا أَرْحَبَ بَاعًا بِالْمَعْرُوفِ مِنْ مُعَاوِيَةَ }.

•وَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عُودَ الْعَرَبِ، وَجَدَّ الْعَرَبِ،قَطَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْفِتْنَةَ،وَمَلَّكَهُ عَلَى الْعِبَادِ،وَفَتَحَ بِهِ الْبِلَادَ }.

•قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ مَلِكٌ خَيْرًا مِنْ مُعَاوِيَةَ،وَلَا كَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِ مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ خَيْرًا مِنْهُمْ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ،إِذَا نُسِبَتْ أَيَّامُهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ }.

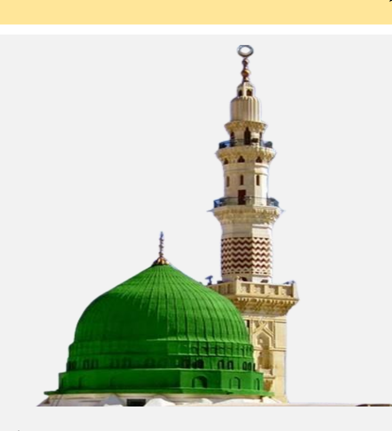
•وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-:{ وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَفْضَلُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ،فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ قَبْلَهُ كَانُوا خُلَفَاءَ نُبُوَّةٍ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ،كَانَ مُلْكُهُ مُلْكًا وَرَحْمَةً

•عِنْدَمَا تَقُودُ الْعَاطِفَةُ الْبَعِيدَةُ عَنِ الْمَنْهَجِ تَكُونُ عَاصِفَةً،وَعِنْدَمَا يُسَيْطِرُ الْهَوَى يَتَطَاوَلُ الْأَقْزَامُ عَلَى الْأَعْلَامِ، وَالْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ يَصْنَعُ أُحَادِيَّةَ الْفِكْرِ وَالْفَهْمِ،فَالْجَهُولُ لَا يَرَى لِمَنْ يَبْغَضُ أَيَّ حَسَنَةٍ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا رَاسِخًا،وَيَرَى مَنْ يُحِبُّهُ فِي صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَيُبَرِّرُ أَخْطَاءَهُ وَإِنْ كَانَتْ كُفْرًا بَوَاحًا.

•لَا يَجُوزُ تَجْسِيدُ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ صَفْوَةِ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْمُسَلْسَلَاتِ عَلَى يَدِ الْمِشَخَّصَاتِيَّةِ مِنَ الْفُسَّاقِ ،كَمَا لَا يَجُوزُ نَشْرُ مَا حَدَثَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْ فِتَنٍ كَانَ مَصْدَرُهَا الاجْتِهَادَ،يَدُورُ الْمُجْتَهِدُ فِيهَا بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْأَجْرَيْنِ،فَأَخْطَاؤُهُمْ تُطْوَى وَلَا تُرْوَى،عَنْ مُسَلْسَلِ مُعَاوِيَةَ أَتَحَدَّثُ.

•قَالَ تَعَالَى:{ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ }.،وَرَمَضَانُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ شَهْرُ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى، فَالْمُؤمِنُ يَخْتَلِفُ عَنْ غَيْرِهِ،فَإِذَا فَرِحَ الْغَيْرُ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْمَنْصِبِ،فَإِنَّ الْمُؤمِنَ يَفْرَحُ بِمَا يُثَقِّلُ الْمِيزَانَ وَيُرْضِي الرَّحْمَنَ ،فَرَمَضَانُ مِنْحَةٌ فَاغْتَنِمُوهُ.

الْحِكْمَةُ مِنْ صِيَامِ رَمَضَانَ تَحْقِيقُ التَّقْوَى،وَمَعْرِفَةُ قَدْرِ النِّعَمِ فَنُبَادِرُ بِشُكْرِهَا،وَهُوَ وَسِيلَةٌ لِتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالتَّغَلُّبِ عَلَى الشَّهَوَاتِ، وَتَحْقِيقُ الرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ،وَقَهْرُ الشَّيْطَانِ،وَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ،وَالتَّدْرِيبُ عَلَى مُرَاقَبَةِ اللَّهِ، وَتَحْقِيقُ الزُّهْدِ وَالصَّبْرِ بِأَنْوَاعِهِ.



•شَهْرُ رَمَضَانَ اصْطِفَاءٌ إِلَهِيّ، وَتَفْضِيلٌ سَمَاوِيٌّ، وَتَشْرِيعٌ رَبَّانِيٌّ، وَامْتِحَانٌ إِيمَانِيٌّ، وَتَجَرُّدٌ إِنْسَانِيٌّ، تَنْشَرِحُ فِيهِ الصُّدُورُ، وَتَسْمُو الْأَرْوَاحُ، وَتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَتَسْكُنُ النُّفُوسُ؛ فَهُوَ مَدْرَسَةٌ لِلتَّرْبِيَةِ وَإِعْدَادِ النَّفْسِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ عَادَاتٍ مُسْتَحْكَمَةٍ، وَاكْتِسَابُ أَنْمَاطٍ مِنَ السُّلُوكِ فَاضِلَةٍ.